عقيدة قيامة المسيح

خديجة جوادة

ملخص:

بقدر ما أخذت مسألة الصلب أهمية في العقيدة المسيحية، أخذت قيامة المسيح الأهمية الأكبر، حيث تأسست عليها قضايا عقدية حساسة، وربطت قيامته بألوهية المسيح وما يترتب عن ذلك من رؤى عقدية وفلسفية مسيحية، ولإثبات هذه العقيدة احتج المنصرون بنصوص القرآن الكريم في تبريرهم لعقيدة القيامة، على أن البعث المذكور في الآيات هو حادثة القيامة، بل إنّ القرآن الكريم أكّد أن عيسى عليه السلام ككل البشر يولد ويموت ويبعث وكل ما يخالف ذلك تحميل للفظ فوق ما يحتمل، لأن له أحوالا ثلاثة: في الدنيا حيًا، وفي القبر ميتاً، وفي الآخرة مبعوثًا، فسلم في أحواله كلها، ونفي القرآن لصلبه هو نفي لدفنه في تلك الحادثة وقيامته وكل العقائد التي بنيت عليها.

Abstract :

As much as the doctrine of crucifixion has an important place in Christian dogma, the resurrection of Christ has a great importance where sensitive nodal issues was founded and is connected with Christ's deity of resurrection and the consequent visions of Streptococcus and Christian philosophical and to prove these doctrine the preachers protested faith Quran texts in their justification and that Resurrection mentioned in verses is an accident of confirmation the Christian resurrection, and the Qur'an confirmed that Jesus (peace be upon him) as every human is born and dies and sends all the contrary term download above what is likely, because his three conditions: in this world alive in the grave dead, and hereafter the Envoy, in all conditions, and The Qur'an crucifixion is banished for his burial and resurrection in the incident and all creeds that built them.

أخذت مسألة الصلب أهمية في العقيدة المسيحية، وكذلك كانت عقيدة قيامة المسيح الأهمية الأكبر في هذه العقيدة، حيث تأسست عليها قضايا عقدية حساسة، وربطت قيامته بألوهية المسيح وما يترتب عن ذلك من رؤى عقدية وفلسفية مسيحية، **[الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا]**[1]، **[أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟]**[2].

1. قيامة المسيح في الأناجيل ونقدها

تقول الأناجيل أنّ المسيح بعد أن مات على الصليب يوم الجمعة، حسب روايات مرقس ومتى ولوقا، أو يوم الخميس بحسب رواية يوحنا، فقد وضع جسده في قبر مساء يوم الصلب، وفي الساعات الأولى من فجر يوم الأحد، اكتشف بعض النسوة من معارف وتابعيه، خلو ذلك القبر من أي جسد، وكانت تلك نواة بدأت تتكون من حولها روايات تقول أنّ المسيح قام من الأموات، ثمّ ما لبثت هذه أن تداخلت معها روايات أخرى تقول أنّ بعد قيامته ظهر لبعض الأشخاص، وكانت أولاهن إحدى النّساء اللائي نسب لها أول ما أشيع عن القيامة من الروايات وهي مريم المجدلية، ولم ينتشر خبر قيامة المسيح من الموت سريعًا بين الجماعة المسيحية الأولى، وخاصة بين الحواريين، كما كان هناك اختلافًا كبيرًا في رواية الحادثة بين الأناجيل الأربعة[3] فهي تدور ثم تنقطع فجأة، ثم يلتقي بعضها بعضًا حاملة المضادات والمناقضات ما يتعذر معه إيجاد حل بعضها[4] إلا أنها فيما بعد أصبحت ركيزة من ركائز العقيدة المسيحية.

1. رومية 4: 25.
2. رومية: 6: 3 و4.
3. أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية -خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب-، مكتبة وهبة، مصر، ط2، 1988م، ص285.
4. رومانو كواردیني: قيامة المسيح، ترجمة: جرجس المارديني، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1988م، ص7.

تثار العديد من التساؤلات حول ذهاب مريم إلى قبر المسيح، فهل كان من عرف اليهود أن يمسحوا جسد المتوفى بالزيت في اليوم الثالث لوفاته؟ وبالطبع: لا، وإذن لماذا أرادت المرأة اليهودية أن تدلك جسد المسيح بعد ثلاثة أيام من إعلان وفاته، ونحن نعلم أنّه خلال ثلاثة ساعات يغدوا الجسم متصلبًا صلابة الأجسام الميّتة، وفي غضون ثلاثة أيام يتحلل الجسم من الداخل، تنشطر وتتحلل خلايا الجسم، ولو حكّ أي شخص مثل هذا الجسم يتفتت أجزاء صغيرة، فهل يكون للتدليك إذن معنى، والإجابة بالطبع: لا، فهي أدركت قبل أن من ملامح جسد المسيح أنه لا يزال حيًا[1].

ولكن وعند وصولها إلى المقبرة استبدّت بها الدّهشة إذ وجدت أن شخصًا ما قد سبقها وأزاح الحجر، الذي يسد مدخل المقبرة، ووجدت الملاءة التي يلف بها جسد الميت مطوية ملفوفة مكومة بالداخل، وقد طرح السؤال، لماذا أزيح الحجر والجواب الذي يمكن أن نستدل به على بطلان هذه الحادثة، أنه بالنسبة لشخص يعود إلى الحياة بقدرة الله، وشخص كان قد قهر الموت بإرادة الله ليس من الضروري أن يتزحزح الحجر لكي يخرج من المقبرة، كما لم يكن ضروريا للملاءة الملفوف بها جسده أن تلف لكي يخرج منها[2].

إن جملة الحقائق التي توصل إليها النقد وتمحيص نصوص الأناجيل في حادثتي الصلب والقيامة، أنّ عيسى (يسوع) المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، كما يزعم المسيحيون واليهود، ولكنه كان حيًا (في الوقت الذي زعموا موته فيه)، لقد تضرع عيسى عليه السلام لله لكي يبقى حيا ويحفظ حياته، وإنّ الله استجاب لدعائه أن يظل حيا، والزعم بأنه بقي على الصليب ثلاث ساعات فقط، وحسب النظام المعمول به لا يمكن أن يكون أحد

1. أحمد ديدات: من دحرج الحجر، ترجمة: إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، سلطنة عمان، دس، ص21.
2. أحمد ديدات: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ترجمة: علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص44- 45.

من المحكوم عليهم بالموت صلبا قد مات في مثل هذا الوقت القصير حتى لو كان قد ثبت على الصليب، كان حيا، وأكله الطعام مرة بعد مرة عند ظهوره بعد عملية الصلب، والطعام لا يكون ضروريًا إلا إذا كان حيًا، كما أنه تحرك وقام بجولات، وعديد الأدلة المستنبطة من نقد نصوص الأناجيل التي تبطل حادثتي الصلب والقيامة، وتنفي عن عيسى عليه السلام أنّه مات على الصليب ثم دفن وقام، وهذا ما حققه علماء الأديان ونقد الكتب المقدسة[1].

2. الاحتجاج بالقرآن الكريم لتبرير عقيدة القيامة

بدأ الجدل التنصيري ضدّ القرآن الكريم -مبكرًا جدًا- مع أول صدام بين المسلمين والجماعات المسيحية، في الأراضي الخاضعة للدولة البيزنطية، وتعددت مراحل الجدل التنصيري ضدّ القرآن الكريم، وتباينت معها أساليب الجدل وطروحاته، وهنا اخترنا ما يبرر به المسيحيون عقائدهم، ودفاعهم عنها من داخل القرآن الكريم، ففي تبريرهم لعقيدة القيامة من خلال الآية القرآنية: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[2]، على أنّ البعث المذكور في الآية هو حادثة القيامة.

ونجد ملخص ما جاء به المبشرون في هذا الموضوع، ما قاله صاحب كتاب ميزان الحق في صحيفة 214: «ولما عرف الرسل أنه ابن اله وأنه المسيح المنتظر، أخذ يعلمهم درسًا آخر عظيم الأهمية، ألا وهو أنه ينبغي أن يصلب ويقوم من بين الأموات لخلاص البشرية، كما في أناجيل متى ومرقس ولوقا...، وبأنه سيتحمل الآلام ليس مرغمًا بل بإرادته حبًا في بني البشر حتى يمنحهم حياة أبدية... أي أنّ المسيح من أجل محبته الفائقة لبني آدم ورغبة في خلاصهم من خطاياهم سمح لليهود أن يقبضوا عليه ويسخروا منه ويسلموه ليد الحاكم الروماني».

---

1. أحمد ديدات: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 78.
2. مريم: 33.

وقال في صحيفة 215: «وكان قد تنبأ المسيح عن نفسه أنه يقوم من الموت في اليوم الثالث، كما في انجيل متى وغيره، ثم قام وظهر للتلاميذ بعد قيامته مرارًا كثيرة مدة أربعين يومًا...»[1].

3. تفنيد ادعاء النصارى لتأييد القرآن الكريم عقيدة القيامة:

أقر القرآن الكريم في هذه الآية بثلاث درجات سيجوزها المسيح كلها، ولقد أقر القرآن بحدوث الدرجة الأولى والثالثة وهي الميلاد والموت والبعث منه، فذكر ميلاد المسيح العجيب وأطنب فيه، كم ذكر رفعه إلى السماء، فلا مفر إذا من الاعتراف بحدوث الدرجة الثانية التي تتوسط الدرجتين الأولى والثالثة لفظًا ومعنى، ولنلاحظ أنّ هذه الدرجات جاءت في سورة مريم عند الكلام عن يحيى بن زكرياء فقال: ﴿وسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعثُ حياً﴾[2]، والثابت أن يوحنا المعمدان (يحيى) قد مات، وإذا فاستعمال ذات التعبير الذي تكلم عن ولادة يحيى وموته وقيامته عند الكلام عن المسيح إقرار صريح بموته، وجاء في سورة مريم أيضًا: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[3]. ففي هذه الآية نجد إقرارًا آخر بموت المسيح، إذ لو كان المسيح قد ارتفع إلى السماء دون أن يموت، لوجبت عليه الزكاة تنفيذًا للوصية الإلهية، وكيف يزكي في السماء إن كان قد رفع إليها قبل أن يجوز الموت؟ والمؤمنون هناك لا يحتاجون إلى الزكاة، فإما أن يكون المسيح قد رفع إلى السماء قبل موته، وهو الآن فيها حي، وإمّا أنّه حي على الأرض يزكي فينفذ وصية الله، وفي هذه الحالة لنا أن نسأل: أين يقيم الآن؟ ومن هم الذين يتناولون منه الزكاة؟

وقد صادق كثير من أئمة المسلمين وأقطاب مفسريه وعلمائه على عقيدة موت المسيح، كما روي عن ابن عباس وعن محمد بن إسحاق

1. عبد الله الجزيري: أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين، ص232.
2. مريم: 15.
3. مريم: 31.

وإنما اختلفوا في مدة موته، فقال وهب: توفي المسيح ثلاث ساعات ثمّ رفع، وقال ابن اسحاق: توفي سبع ساعات ثمّ أحياه الله ورفعه إليه، وقال الربيع بن أنس: إنّ الله تعال توفاه حين رفعه إلى السماء[1].

تدل الآية الكريمة: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[2] على أنّ عيسى ككل البشر يولد ويموت ويبعث وكل ما يخالف ذلك تحميل للفظ فوق ما يحتمل[3]، لأن له أحوالا ثلاثة: في الدنيا حيا، وفي القبر ميتا، وفي الآخرة مبعوثا، فسلم في أحواله كلها وهو معنى قول الكلبي. ثم انقطع كلامه في المهد حتى بلغ مبلغ الغلمان»[4].

وصف القرآن الكريم نهاية المسيح «بالموت» و«بالوفاة» ونفى عنه القتل، واللّغة العربية دقيقة وقاطعة بين المصطلحات « القتل» و«الموت» و«الوفاة» تحول دون هذا «التأويل الفاسد والجاهل» الذي يريد به هذا الكتاب «تنصير» القرآن الكريم، وقسره ليشهد لعقائد النصارى في القتل والصلب للمسيح عليه السلام، فهذا التأويل الذي يقترب من حدود الازدراء للقرآن والإسلام، ثم إن الذي يرتضي شاهداً -كالقرآن الكريم- ليشهد له دعواه الاعتقادية هذه، كي يكون صادقًا في استشهاده هذا، لا بدّ أن يرتضي شهادة هذا الشاهد في مجمل هذه العقائد، حتى لا يكون انتهازياً يؤمن ببعض الكتاب وينكر ويكفر ببعضه الآخر[5].

«إنّ هذا الحدث المفاجئ (قيامته بعد صلبه) قد تسبب في نقل دعوة المسيح والتي كانت في جوهرها استجابة للأزمة داخل اليهودية إلى حركة منظمة، ومن بعد إلى دين جديد متميّز عن اليهودية، وبداية الانفصال

1. إبراهيم لوقا: المسيحية في الإسلام، دار الهداية، (د م ن)، ص31.
2. مريم : 33.
3. ناصر المنشاوي، الجوانب الخفية من حياة المسيح، ص135.
4. شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1964م، جزء 11، ص105.
5. محمد عمارة: مناقشات هادفة رد الأزهر على كتاب ماهي حتمية كفارة المسيح، مجلة الأزهر، القاهرة، مصر، 1426هـ، ص51- 52.

عنها وفهم جديد، وتفسير مبتدع مستحدث لحياة المسيح وبشارته، هكذا تمثل الصلب والقيامة مرتكزا التاريخ المسيحي وقاعدة المسيحية الأكثر أهمية وتأثيرًا في تاريخ المسيحية من بشارة المسيح القصيرة نفسها التي دامت أقل من ثلاث سنوات[1]، كما أنّ الديانة المسيحية تشبرت بالمعتقدات التي كانت سائدة في الديانات الوثنية ومنها قصة موت الإله وبعثه، فالإله يتعذب كما يتعذب الإنسان ثم يموت كما يموت الإنسان ولكنه يتغلب على الموت ويبعث من جديد ليظهر مجده وقوته»[2].

جاءت الآية القرآنية في سياق كلام عيسى عليه السلام في المهد، ومبرئا لأمه مريم (عليها السلام): ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾[3].

وهنا وصف نفسه بصفات تسع: الصفة الأولى: أنه عبد الله، والصفة الثانية قوله تعالى: «آتاني الكتاب»، وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: «المراد بن حكم وقضى بأنه سيبعثني من بعد ولما تكلم بذلك سكت وعاد إلى حال الصغر، ولما بلغ ثلاثين سنة بعثه الله نبيا»، والصفة الثالثة ، قوله تعالى: «وجعلني نبيا» قال بعضهم أخبر أنه نبي ولكنه ما كان رسولا لأنه في ذلك الوقت ما جاء بالشريعة، ومعنى كونه نبيا أنه رفيع القدر والدرجة، وهذا ضعيف لأن النبي في عرف الشرع هو الذي خصّه الله بالنبوة وبالرسالة خصوصا إذا قرن إليه ذكر الشرع وهو قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة، والصفة الرابعة قوله: «وجعلني مباركا أين ما كنت»، ومعناه جعلني ثابتا على دين الله مستقرا

1. عرفان عبد الحميد فتاح: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص 25.
2. محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم، دمشق، سوريا، ص 257.
3. مريم : 30– 33.

عليه، وهو مبارك لأنه كان يعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى طريق الحق، فإن ظلوا فمن قبل أنفسهم لا من قبله[1].

والصفة الخامسة: «أوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا» فإن قيل كيف أمر بالصلاة والزكاة مع أنه كان طفلا صغيرا، والقلم مرفوع عنه، ولهذا حمل المعنى على وجهين: يدل على أنه تعالى أوصاه بأدائهما في الحال بل بعد البلوغ، والوجه الثاني: لعل الله تعالى لما انفصل عيسى عن أمه صيره بالغا عاقلا تام الأعضاء والخلقة وتحقيقه قوله تعالى: «إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم»، كما أنه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعه فكذا القول في عيسى عليه السلام، وأمّا الصفة السادسة ، قوله تعالى: «وبرا بوالدتي» أي جعلني بارا إنما حصل بجعل الله وخلقه وحمله على الألطاف والعدول، ثم قوله: «وبرا بوالدتي» إشارة إلى تنزيه أمه عن الزنا، إذ لو كانت زانية لما كان الرسول المعصوم مأمورا بتعظيمها، والصفة السابعة، قوله: «ولم يجعلني جبارا شقيا» أي ما جعلني متكبرا، بل خاضع لأنه متواضع لها ولو كان جبارًا لكان عاصيًا شقيًا، والصفة الثامنة، وهي قوله: «والسلام عليَّ يوم وُلِدتُ ويوم أموت ويوم أُبعَثُ حياً»، وهناك من حمل المعنى أن السلام عبارة عما يحصل به الأمان ومنه السلامة في النعم وزوال الآفات، والسلامة احتياج الإنسان يوم ولادته، ويوم الموت ويوم البعث فجميع الأحوال التي يحتاج فيها إلى السلامة واجتماع السعادة من قبله تعالى طلبها ليكون مصونا عن الآفات والمخافات في كل الأحوال[2].

إن البعث الجسماني لم ترد إليه إشارة في أقوال المسيح، ولم يشكل البعث الجسماني قضية محورية في بشارته، فشّكل خلو القبر من جسده إشكالية للحواريين بسبب خلفياتهم اليهودية، فاضطر بولس أن يحمل كل إشارة إلى البعث على أنه «بعث معنوي وروحي»، وقد شكل هذا

1. فخر الدّين الرازي: مفاتيح الغيب: «التفسير الكبير»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1420هـ، جزء 21، ص 535.
2. فخر الدّين الرازي: مفاتيح الغيب: «التفسير الكبير»، ص 537.

التفسير من بعد خصومة ومعاندة بين علماء النصرانية، وعلماء العقيدة الإسلاميين، فالنصارى حملوا البعث على أنه بعث روحاني خالص في حين ذهب علماء العقيدة في الإسلام إلى أنّ المعاد يكون بالجسد والروح معا، وفسر آخرون صلبه وقيامه بالموت الظاهري، وأنّ شبه المسيح قد ألقي على أحد أتباعه الذين أرادوا افتداءه، وهو ما ذهب إليه عامة المفسرين الإسلاميين[1].

إن قيامة المسيح لم تثبت بالأدلة النصرانية، وبتحليل ونقد النصوص التي روت هذه الحادثة، بل إنّ نفي قيامة المسيح مبني على نفي موته على الصليب ودفنه، وهو ما نفاه القرآن الكريم، بصريح الآيات القرآنية، مما يثبت بشرية المسيح عيسى عليه السلام، وتحدث له عوارض الحياة والموت كما باقي البشر، ومحكم القرآن الكريم يدل على أنه إنسان مخلوق، خلقه الله تعالى كما شاء واقتضته حكمته، وهو عبد من عباد الله الذين أنعم الله عليهم ولن يستنكفوا عن عبادته سبحانه وتعالى.

1. عرفان عبد الحميد فتاح: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ص24.